وكانت التقارير عن العدو ترسل من الكشافة ليلا ونهاراً كالآتية :

« يوزباشى - خمسة أو ستة من بيادة العدو ظهروا ثم اختفوا فى الحال فى وادى على بعد خمسمائة أو ستمائة متر فى الامام » - وبعد قليل ابتدأنا نجرب الحيل المختلفة لضبط كشافة العدو بواسطة داوريتنا واحداها كانت أن يمد حبل طوله ٢٠ مترا بعيدا من خطنا وفى هذا الحبل يربط حبل آخر أحد طرفيه واصل للمكان الذى فيه داوريتنا والفكرة أنه اذا مشى العدو على الحبل الاول فالقطعة الثانية توصل الاهتزاز الى الديده بان ولقد هرولت الجنود مرة عند ما وصلت الاشارة للقبض على العدو ولكنهم لم يجدوا الا كلبا أسود ينبح ويريد أن يهجم عليهم

الفصل العاشر

أول اسرى

كان عدد كشافنا يزداد ليس فقط من جنود الخط الاول ولكن من الامداد الموجود بالخلف ايضا وكانت ترسل جماعات الكشافة واحدة بعد الاخرى وكان الجميع ناجحين دائما فانهم إما كانوا يتقابلون مع قسم صغير من العدو ويفرقون شمله أو يرجعون ويخبرون عن محل وجود قوة أكثر منهم عدداً وكان قومندان اللواء أو الآلاى يقابل كل نجاح من هذا القبيل بترحاب اذ لم يتصادم لذلك الحين مع العدو الذى كنا مشتاقين جميعا لان نرسل كشافة حتى يكون لنا حظ فى تجاربنا معه وانى أتذكر تماما ان

أحد ضباطنا الملازم (تُوكى) توجه الى الامام فى يوم ٢٦ يونيو ومعه نصف بلوك لاستكشاف العدو بالقرب من (توانيشاؤو) ولكنه لم يقابل هناك أى روسى فترك قسما صغيراً كحرس خلفى ورجع الى الخلف واذا بروسيين كشافين ظهرا بدون انتظار بين رجاله وحرسه الخلفى فاحاطوا بالروسيين اللذين قاوما بسونكياتهما بعناد وأبيا التسليم فاطلقوا عليهما الرصاص فوقعا ولكنهما مع ذلك بقيا على قيد الحياة وهذان كانا اول اسرانا ولذا كنا مشتاقين لان نسألهما وبعدها وضعا على نقالة من حصير من القش عملت فى الحال وقتيا ثم حملا الى جانب الجدول على مسافة صغيرة من مكتب الآلاى وهناك تجمعت الجنود حول الروسيين المسكينين مشتاقين ليروا أول اسراهم وفى الحال أتى أركان حرب اللواء ومترجم فوضعا الاسيرين فى محلين مختلفين وسألاهما منفصلين وهذا السؤال على الانفراد كان على حسب القانون النظامى حتى يتيسر الحصول على الحقيقة بمطابقة أقوالهما معا فيما بعد وكانت أول اسئلة لهما عن الجيش والفرقة اللذين هما منهما : ومن هم ضباطهما الرؤساء ؟ وأين كان موقع الجيش فى الليلة السالفة ؟ وما هى تصميماته ؟ وهلم جرا وأما إذا كان الوقت ضيقا يلزم أن نعلم الجيش الذى هما منه حتى يمكن أن نتحقق من قوات العدو ـ مثلا من ١ جى آلاى بياده نشانجية وبذلك يمكننا نستنتج اسم قائده وما هو شكل القتال المرجح عمله ـ وكان اطباؤنا يعملون للاسرى كل مساعدة طبية باعتناء وبشجعونهما قائلين : ثقا بنا ـ سنعتنى بكما ـ كونا براحة وجاوبا بصدق على كل سؤال يوجه اليكما وقد قال لنا الاطباء ان كلا من الاسيرين اصيب فى صدره وأنهما

سيموتان بعد ساعة وعليه فالاصوب وضع فقط بعض اسئلة مهمة حينما يكونان مالكين رشدهما فسألنا أحدهما :

« من أى آلاى وأى محل انت ؟ »

فأجاب الاسير المسكين

« ٢٦ جى آلاى بياده نشانجية سريعى الطلق »

« ومن هو قومندان فرقتك ؟ »

فأجاب « : لا أعرف ـ فنصحه المترجم قائلا ان ذلك لا يمكن أذ يلزم ان تعرف اسم قومندانك »

فأظهر الاسير اخلاصه على وجهه ومن المحتمل انه كان يقول الحقيقة وكان يتنفس بصعوبة والدم يسترسل من فمه فقال : « اعطونى من فضلكم شربة ماء »

ولما كنت قريبا منه أتيته بقدح من ماء الجدول فعند ما ناولته ذلك لم ينظر حتى اليها بل قال :

« يوجد ماء مغلى داخل زمزميتى اعطنى منه » فعملت كطلبه ولكنى لا أعلم هل كان هذا الروسى يحتقر حتى الى آخر رمق من حياته أن يأخذ جرعة ماء من العدو وعلى كل حال فانى أعجب من اعتنائه بالمحافظة على القواعد الصحية بعدم شرب ماء غير مغلى وقد حارب بشجاعة الدليرية الكشافة لسبب قوة هذه الاخلاق حتى وقع مصابا ولكنه لم يكن الجندى الروسى الوحيد الذى لا يعرف اسم قائده لان بعد ذلك عند ما وجدت عندى فرص لسؤال عدد عظيم من الاسرى كنت أجد سوادهم الاعظم جهلاء كهذا وزيادة

على ذلك فانهم كانوا لا يعلمون لماذا ولمن كانوا يحاربون وكان تسعة من عشرة من رجالهم يقولون أنهم سيقوا من الحقل بدون علم الى أين هم متوجهون ؟

وكان الوقت لا يسمح بسؤال هذا الاسير زيادة وقد ابتدأ ينقطف لونه ويتنفس بصعوبة زائدة وبالاختصار كان منتهى أجله آتيا سريعا فقال له الطبيب

هل أنت متألم ؟ وهل عندك أى شيء لتقوله ؟

فعند سماعه هذه الكلمات اللطيفة رفع رأسه قليلا وقال : الدموع فى عينيه : انى تركت زوجتى وأبنائى فى بلدى فأعلمهم من فضلك كيف لقيت الموت — ثم فارقته روحه بعد برهة وهذا الجندى ضحى حياته بدون علمه بالسبب ولقد سيق الى الشرق الاقصى البعيد جداً وأسره العدو ثم مات وهو يفكر فى زوجته وأولاده فهذا الجندى السيء الحظ جلب دموع الاحساس من أعيننا وبعدها دفن تحت صليب باحترام وصلى عليه الكاهن (توياما) صلاة بوذية أما الاسير الآخر فكان مخالفا لهذا فى الحالة والآداب ولذا كنا بعيدا عن أن نرحمه ولو أنه لا توجد بدون شك عداوة شخصية بيننا وبينه أو بيننا وبين الروسيين المحاربين لكننا كنا فى غاية الاستعداد لأن نشفق على من هم أهل للشفقة ونحب من هم أهل للحب ولكن ما الذى تفتكرونه عن الذى وجدناه فى هذا الشخص خاصة ؟

فعند ما سأله المترجم :

اين يوجد آلايك الآن ؟

كان جوابه شيئا يماثل الاتى :

صه - لا أعرف - أن اليابانيين قاسون لا يشفقون على الذين يسلمون أنفسهم اليهم - اعطنى بعض شوربة لاشربها وبعض دخان

وهذه الكلمات الخشنة وهذا السلوك لم يصدر من شجاعة حقيقية أعنى أنه لا يهاب الموت بل من وقاحة وانا اسرنا رجالا أخرى وكانوا من هذا النوع

ومع كون الروسيين انهزموا شر هزيمة فى (التشان) ولكنهم كانوا لا يعلمون لذلك الوقت قدرة الجيش الياباني الحقيقية بل كانوا يظنون بما يقال لهم قوة بورت ارثور المنيعة الموجودة خلفهم وكانوا يستخفون بعدوهم القصير القامة وكان مثلهم كمثل الضفادع الذين فى البئر غير عالمين بأى شيء من نصرنا العظيم فى (شيولنجشن) وان الروسيين طردوا من كوريا تماما وكانوا لا يصدقون عند ما تتلى عليهم تلك الحقائق بل كانوا يفتخرون بكبر مملكتهم وجيشهم فقط فمتى تستيقظ روسيا من احلامها الخادعة يا ترى ؟

وكنا نشتغل بصعوبة ليلا ونهاراً لمعرفة مواقع العدو ولقد خرج مرة قسم كشافة كبير فصادفه خيالة من الروسيين فقتل منهم كثيراً واستولت جنودنا على خيولهم وكان العدو كذلك يلاحظنا بدون انقطاع وكنا نرى على بعد فوق (وايتوشان) الديدبانات وبيدها (التيلسكوبات) وهى تعطى اشارات بواسطة بيارق سوداء واحيانا كانوا يرسلون كشافة لابسين كالاهالى الصينيين ليتجسسوا خطوطنا الامامية وانا خدعنا أولا بهيأتهم حتى أن بعض دورياتنا قتلت احيانا لعدم احتراسها ولكننا تعلمنا فيما بعد أن نكون أكثر

احتراسا وذلك بان لا نسمح حتى للصينيين الحقيقيين بعبور خطوطنا ولقد حضر ذات مرة عمدة البلدة التى امامنا وطلب تصريحا بان يدخل فى الخط الياباني بحجة ان عدم سماحنا لهم بذلك غير ملائم لهم بالمرة وبعد ذلك عين مكتب اللواء لجنة خصوصية لفحص المسائل المذكورة وصرح للذين لهم عائلات وأقارب بان يجتازوا الخط وكل هذه التدقيقات كانت لان الصينيين يعملون كل شيء للحصول على درهم وكان الروسيون رشوا عدداً عظيما منهم ليكونوا جواسيس وبهذا كانوا يحدثون لنا تلفيات كبرى رغما عن شدة احتراسنا وكنا كذلك مشتغلين بعمل التجهيزات اللازمة لعمل محاربة منتظرين سنوح الفرصة اللازمة غير مبتدئين بأى هجوم لاسباب حربية بل تاركين كل شيء على حسب اختيار العدو عاملين كل الاحتياطات نحو أى مفاجأة من الروسيين وبعد قليل ظهرت بحرية العدو بقرب (هيشيشياؤ) وحاولت ان تستكشف موقع معسكرنا باطلاق النار علينا خبط عشواء وأخيراً أتى الوقت لنبتدئ اعمالنا الحربية فابتدأ الجيش المحاصر العدوان فى يوم ٢٦ يونيو وكان آلاينا مشتركا فى محاربة (وايتوشان) و (كنزان)

الفصل الحادى عشر

واقعتنا الاولى فى وايتوشان

انتظرنا نحو الثلاثين يوما فرصة جيدة وفى أثنائها كنا نعد استحكامات قوية مشتغلين أيضا بمناوشات دائمية مع العدو ومع ذلك فكان يوجد شيء